

50



الْكَسُولُ وَالْمُخْتَالُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سعيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
TANTAN - TAPPAH - 04-4400
فلسطين - 1999

ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ تَعْلُوبُ لَارْنُوبُ :
- لَقَدْ تَشَوَّقْتُ كَثِيرًا إِلَى حِيلِكَ وَالْأَعْيَبِ الْتَى لَا تَنْتَهِي ..
فَضَحِكَ ارْنُوبُ قَائِلًا :
- وَأَنَا أَيْضًا تَشَوَّقْتُ كَثِيرًا إِلَى خِدَاعِكَ وَالْاِحْتِيَالِ عَلَيْكَ ..
فَقَالَ تَعْلُوبُ :
- مَا رَأَيْكَ أَنْ نَخْرُجَ مَعًا ، لِنَرَى مَنْ مِنَّْا الْغَالِبُ ، وَمَنْ الْمَغْلُوبُ !



فَقَالَ ارْتُوبُ :
- أَنَا مُوَافِقٌ ، وَإِنْ كُنْتُ وَاثِقًا أَنَّنِي سَوْفَ أَغْلِبُكَ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- مَنْ يَرَبِّحُ أَخِيرًا ، يَرَبِّحُ كَثِيرًا ..
وَهَكَذَا سَارًا مَعًا ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ شَعْرًا بِالْجُوعِ ، وَكَأَنَّا يَحْمِلَانِ
نَجَاجَةً ، فَقَالَ ارْتُوبُ :
- أَنَا جَائِعٌ جِدًّا ..



وَقَالَ تَعْلُوبُ :

- وَأَنَا جَائِعٌ جِدًّا .. هَيَّا بِنَا نَذْبَحِ الدَّجَاجَةَ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ ؟! الدَّجَاجَةُ تُعْطِينَا كُلَّ يَوْمٍ بَيْضَةً ..

لَنْ نَذْبَحَهَا أَبَدًا ..

وَأَطْلَقَ ارْتُوبُ الدَّجَاجَةَ ، فَجَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَرَاحَتْ

تَنْقُرُ فِيهَا ، فَوَجَدَتْ حَبَّةً مِنَ الْقَمْحِ ، فَأَحْضَرَتْهَا فِي مِيقَارِهَا

إِلَى ارْتُوبُ ..



وَرَأَى تَعْلُوبُ حَبَّةَ الْقَمْحِ ، فَقَالَ :
- هَيَّا بِنَا نَطْحَنُ هَذِهِ الْحَبَّةَ وَنُخْبِرُهَا رَغِيفًا ..
فَقَالَ ارْثُوبُ مُسْتَنْكِرًا :
- مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ ؟! هَلْ يُمَكِّنُنَا صَنْعُ خُبْزٍ مِنْ حَبَّةِ قَمْحٍ
وَاحِدَةٍ ؟!
فَقَالَ تَعْلُوبُ :
- وَمَاذَا سَنَصْنَعُ بِهَا إِذَنْ ؟!



فَقَالَ ارْنُوبُ :

- مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ نَزْرَعَهَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَكُنْنِي لَسْتُ مَاهِرًا فِي الزَّرَاعَةِ ، خَاصَّةً زِرَاعَةَ الْقَمْحِ ..

فَحَرَثَ ارْنُوبُ الْأَرْضَ ، وَغَرَسَ حَبَّةَ الْقَمْحِ ، ثُمَّ سَقَاهَا بِالْمَاءِ ،

وَوَضَعَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالَى جَالِسًا بِجَوَارِهَا يَحْرُسُهَا ، حَتَّى

لَا يَلْتَقِطُهَا طَائِرٌ فِي مَبْقَارِهِ ..



وَبَعْدَ أَيَّامٍ نَبَتَتْ حَبَّةُ الْقَمْحِ ، وَأَخَذَتْ تَنْمُو بِسُرْعَةٍ مَهُولَةٍ ،
حَتَّى صَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً ، وَلَمْ يَمُضْ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى
صَارَتْ مُحَمَّلَةً بِالسُّنَابِلِ ..

فَقَالَ ارْتُوبْ لِتَغْلُوبِ :

- لَقَدْ حَانَ وَقْتُ حَصَادِ الْقَمْحِ .. هَيَّا بِنَا لِنَحْصُدَ قَمْحَنَا ..

فَقَالَ تَغْلُوبُ مُتَكَاسِلًا :

- وَلَكِنِّي لَا أَجِيدُ حَصَادَ الْقَمْحِ .



فَحَصَدَ ارْتُوبُ سَنَابِلَ الْقَمْحِ ، وَقَالَ لِتَعْلُوبِ :
- هَيَّا بِنَا لِنَدْرُسَ السَّنَابِلَ ، فَتَحَصَّلَ عَلَى الْقَمْحِ ..
فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- أَنَا لَا أَعْرِفُ ، كَيْفَ يُدْرَسُ الْقَمْحُ ..
فَاحْضَرَ ارْتُوبُ النُّورَجَ ، وَدَرَسَ الْقَمْحَ ، ثُمَّ فَصَلَ عَنْهُ التَّنْبَنَ ،
وَعَبَّأَهُ فِي عِدَّةِ جَوَالَاتٍ ، وَقَالَ لِتَعْلُوبِ :
- هَيَّا بِنَا نَطْحَنَ الْقَمْحَ ، لِنَحْصَلَ عَلَى الدَّقِيقِ ..



فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ يُطْحَنُ الْقَمْحُ ..

فَطَحَنَ ارْتُوبُ الْقَمْحَ وَحَصَلَ عَلَى عِدَّةِ أَجُولَةٍ مِنَ الدَّقِيقِ ،

وَقَالَ لِتَغْلُوبِ :

- مَاذَا سَتَصْنَعُ بِكُلِّ هَذَا الدَّقِيقِ ؟

فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- نَصْنَعُ بِهِ كَعْكَةً كَبِيرَةً .



فَقَالَ ارْتُوبُ :

- اِنَّ هَـيَا لَتَعْجِنَ الْعَجِيْنَ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَكِنِّي لَا اَعْرِفُ كَيْفَ يُصَنَّعُ الْعَجِيْنَ ..

فَاحْضَرَ ارْتُوبُ وَغَاءً كَبِيْرًا وَضَعَ فِيْهِ الدَّقِيْقَ ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَعَجَنَهُ ، ثُمَّ صَنَعَ مِنْهُ كَعْكَةً كَبِيْرَةً جَدًّا ، ثُمَّ قَالَ

لِتَعْلُوبُ :

- تَعَالِ لِنَشْعِلِ الْفُوْرْنَ ، وَنَخْبِزَ الْكَعْكَةَ ..



فَمَا قَلَّ تَعْلُوبُ ارْتُوبَا وَرَبَطَ الْكَعْكَةَ بِسِلْكٍ رَفِيعٍ ، ثُمَّ قَالَ
لَارْتُوب :

- لَكِنِّي لَا أَجِيدُ الْخَبِيزَ ..

فَأَحْضَرَ ارْتُوبُ حَطْبًا كَثِيرًا ، وَأَشْعَلَ الْفُرْنَ ثُمَّ وَضَعَ
الْكَعْكَةَ فِيهِ ، وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ بِجَوَارِهَا ، حَتَّى نَضِجَتْ ، وَهَمَّ
ارْتُوبُ أَنْ يُخْرِجَ الْكَعْكَةَ مِنَ الْفُرْنِ ، لَكِنَّهُ رَأَى شَيْئًا عَجَبًا ،
فَقَدْ قَفَزَتِ الْكَعْكَةُ مِنَ الْفُرْنِ ، وَرَاحَتْ تَجْرِي ، وَهِيَ تَرْقُصُ ..



وَرَا حَ ارْنُوبُ يَجْرِي خَلْفَهَا مُحَاوِلًا الْإِمْسَاكَ بِهَا دُونَ
جَدْوَى ، حَتَّى اخْتَفَتِ الْكَعْكَةُ تَمَامًا ، فَرَجَعَ ارْنُوبُ حَزِينًا مِنْ
أَجْلِ ضَيَاعِ الْكَعْكَةِ ..
أَمَّا تَعْلُوبُ فَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَى الْكَعْكَةِ لِنَفْسِهِ ، بَعْدَ أَنْ
جَذَبَهَا بِالسَّلَكِ ، فَجَلَسَ خَلْفَ كَوْمَةِ التُّبْنِ ، وَرَا حَ يَسْتَخْرِجُ
قَلْبَ الْكَعْكَةِ الطَّرِيءِ ، وَيَأْكُلُهُ ، حَتَّى انْتَهَى مِنْهُ تَمَامًا ..



ثُمَّ حَسَا الْكُعْكَةَ بِالتَّبْنِ ، وَحَمَلَهَا عَائِدًا إِلَى ارْتُوبٍ ، قَائِلًا :
- لَقَدْ تَمَكَّنْتُ بَعْدَ جَهْدٍ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِالْكُعْكَةِ الشَّقِيَّةِ ، فَجَلَسَ
ارْتُوبُ يَأْكُلُ دَاعِيًا تَعْلُوبًا إِلَى الْأَكْلِ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ :
- كُلْ أَنْتَ ، فَأَنَا لَسْتُ جَائِعًا ..
وَمَا أَنْ فَتَحَ ارْتُوبُ الْكُعْكَةَ ، حَتَّى عَرَفَ أَنَّ تَعْلُوبًا قَدْ خَدَعَهُ
وَأَكَلَ قَلْبَهَا ، وَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ سِوَى التَّبْنِ ..



فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- أَنْتَ تَرْبِجُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ..

وَسَارَ ارْتُوبُ مَعَ تَعْلُوبٍ ، فَحَصَلَ عَلَى جَرَّةٍ عَسَلٍ نَحْلٍ ،

فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ :

- مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ نُخْبِئَ هَذِهِ الْجَرَّةَ فِي تَجْوِيفِ شَجَرَةٍ ،

وَلَا نَفْتَحَهَا وَنَأْكُلَ مِنْهَا إِلَّا مَعًا ، فَوَافَقَهُ ارْتُوبُ ، وَهَكَذَا

أَخْفَا الْجَرَّةَ فِي تَجْوِيفِ الشَّجَرَةِ .. وَفِي اللَّيْلِ تَسَلَّلَ

ارْتُوبُ إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَأَخْرَجَ جَرَّةَ الْعَسَلِ ، وَوَضَعَ بَدَلًا

مِنْهَا جَرَّةَ مَاءٍ ..



ثُمَّ أَخْفَى جَرَّةَ الْعَسَلِ فِي مَكَانٍ أَمِينٍ ، وَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَشْوَقُ تَعْلُوبُ إِلَى الْعَسَلِ ، فَتَسَلُّ إِلَى الشَّجَرَةِ ،
وَرَفَعَ الْجَرَّةَ لِيَشْرِبَهَا كُلَّهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً ، لَكِنَّهُ فُوجِئَ بِدَلِ
الْعَسَلِ بِالمَاءِ ، فَتَضَايِقَ كَثِيرًا وَعَادَ إِلَى أَرْنُوبٍ قَائِلًا :
- لَقَدْ خَدَعْتَنِي وَوَضَعْتَ بِدَلِ الْعَسَلِ مَاءً .. أَتَيْنَ أَخْفَيْتَ
الْعَسَلَ أَيُّهَا الْمُحْتَالُ ..



فَضَحَكَ أَرْنُوبٌ وَقَالَ :

- أَنْتَ أَيْضًا خَدَعْتَنِي ، وَأَخَذْتَ قَلْبَ الْكُعْكَةِ ، ثُمَّ
حَشَوْتَهَا بِالتَّبَنِ .. أَيْنَ أَخْفَيْتَ قَلْبَ الْكُعْكَةِ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

- لَقَدْ أَكَلْتُهُ ، وَتَرَكْتُ لَكَ التَّبَنَ ..

وَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- وَأَنَا أَيْضًا شَرِبْتُ الْعَسَلَ ، وَتَرَكْتُ لَكَ الْمَاءَ ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

- أَنْتَ مُخَادِعٌ وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقًا ..

وَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- وَأَنْتَ كَسُولٌ وَمُحْتَالٌ ، وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقًا ..

وَهَكَذَا افْتَرَقَا ..

(تَمَّتْ)



رقم الإخراج : ١٠٦٢٣